عرفات وفرنسا والمرض.. مفارقات ومواقف

د. علاء أبو عامر ●

■،، من الطبيعي أن يمرض الإنسان كبيراً كان أم صغيراً شيخاً كان أم طفلاً، زعيماً كان أم وضيعاً ومن الطبيعي أن يقلق الناس على شخص يحبونه ويخافون عليه. ولكن أن يكون هذا الشخص هو ياسر عرفات فذلك يدخل الهم الإنساني بالسياسي فقد مثل الرجل وعلى مدى أكثر من ثلاثة عقود من السنين القائد والرمز والقضية بالنسبة لشعبه وأمته. من هنا تزاحم مئات الأشخاص إلى مبنى المقاطعة عندما تناهت إلى مسامعهم أن رئيسهم وقائدهم يرقد على فراش المرض أما نحن البعيدين عن رام الله فقد هزنا الخبر وجعلنا يقظين طوال الليل نترقب كل جديد فلم نسمع إلا أخبار متناقضة كلها كانت تصب في اتجاه غير الاتجاه الذي نتمناه لزعيم عرفناه منذ طفولتنا فكبرنا معه وكبر فينا وناضلنا خلفه وردد نا في مسيراتنا الحية اسمه هاتفين "بالروح بالدم نفديك يا ابوعمار" فيصحح ندائنا ويقول : " بالروح بالدم نفديك يا فلسطين...

عندما كنت مازلت طالباً على مقاعد الدراسة في الاتحاد السوفيتي السابق سافرت في إحدى العطل الشتوية ضمن مجموعة سياحية إلى جمهوريات البلطيق الثلاث لاتفيا، استونيا، ولتوانيا وكنت أضع الحطة أو الكوفية الفلسطينية على كتفي مميزاً نفسي عن تلك المجموعة التي كانت ترافقني من السياح معتزاً بوطني وبفلسطينيتي. يومها اقتربت مني سيدة استونية وقالت لي: هل تنبعني هذه "العرافاتكا" لم أفهم قصدها في البداية فسألت مستفسراً ماذا تعنين فوضعت يدها على الكوفية وقالت أقصد هذه فطلبت منها أن تعيد الكلمة فكررتها هكذا "عرفات كا" نعم حطة ياسر عرفات سألتها من أين أتيت بهذه التسمية فأخبرتني أليست هذه هي الكوفية التي يلبسها ياسر عرفات قلت لها: نعم وهل تعرفيه؟ قالت : ومن لا يعرفه. قلت: وهل تحبيه؟ قالت: ومن لا يحبه؟ نزعت الكوفية وقدمتها لها هدية... علمت فيما بعد من أصدقائي أن هناك من يعرفون الرئيس عرفات ولكنهم لا يعرفون موقع فلسطين على الخارطة. لقد مثل القائد أبو عمار القضية وجسدها في حله وترحاله قاطعاً العالم من أقصاه إلى أقصاه ليُعرف العالم بقضية شعبه فعرفه الجميع ومن خلاله عرفوا فلسطين التي ليس لها مكان على خريطة العالم بين الدول ولكنه كان دائماً الزعيم العالمي ذو الحضور الدائم والممثل الفذ لتطلعات كل الفلسطينيين الذين يختلفون معه ولا يختلفون عليه..

●○●

يذكر عرفات عندما يذكر زعماء القرن العشرين الكبار تشرشل، ديغول، كينيدي، هوشه منه، ما وتسي تونغ، فيديل كاسترو، تشي غيفارا، عبد الناصر، جواهر لال نهرو، غاندي، تيتو، نيلسون مانديلا....وآخرين.

ولكن نيلسون مانديلا وهو أحد أبرز عظماء القرن العشرين يعطي لياسر عرفات بعداً إنسانياً ونضالياً آخر فيقول: "إن الرئيس ياسر عرفات سيبقى دوما رمز البطولة لكافة الشعوب التي تقاتل من اجل العدالة والحرية في العالم ولذلك هو يحظى بمحبة واحترام العالم، إن جدية الرئيس عرفات، وثقته التي لا تهتز وإخلاصه في نضاله من أجل إقامة الدولة الفلسطينية، هي نموذج يحتذي به الكثير من الناس على وجه الأرض". وشدد على أن "الظروف التي كان يعمل بها الرئيس عرفات لم تكن سهلة ولكن كما قال لي في اجتماعنا الأول في جنوب أفريقيا، إن الصعوبات والعقبات التي تواجهه لن تردعه، بل بالعكس تزيده قوة وتمنحه المزيد من الحماس، وتجعله يضحي بنفسه من أجل إحقاق الحرية لشعبه".

وتابع إن "الزعيم عرفات هو الذي أتى بشعبه إلى المسرح الدولي، محوله من قضية لاجئين إلى قضية أمة... لقد أعجبنا بنضاله المتواصل، مبتهجين بإنجازاته، ولقد وصله صوتنا ودعمنا".

كثيرة هي الكلمات التي ممكن أن تقال عن هذا الرجل العظيم الذي قادنا من محطة نضالية إلى أخرى ومن محطة مصيرية إلى أخرى فطبع بصماته على حياتنا أفراداً وشعباً وربما كان أجمل ما قيل فيه هو ما كتبه الوزير اللبناني كريم بقردوني حيث قال: "ليس اكبر من وطن ولد في ضمير رجل وليس أعظم من رجل أعلن ولادة دولة هذا هو ابوعمار يحول الثورة المسلحة إلى دولة يعترف بها ثلثا دول العالم دولة أرضها محتلة لكن شعبها حي ينتفض مازال الغرب يتساءل اهو إرهابي؟ أم مقاوم؟ والشرق حائر فيه اهو وطني؟ أم مقامر؟ بعضهم يجلونه فيرون فيه معجزة لا بل أسطورة وكثيرون يمقتونه فيصفونه بالمهرج والانتهازي أما هو فيعد نفسه الرقم الصعب ويشبه ذاته بطائر الفينيق الخارج أبدا من تحت الرماد وبنظري انه قائد ثورة ورجل دولة هذه هي خصوصيته وهذا هو امتيازه.. لقد عرف العالم قادة ثورات كثيرين تحولوا إلى رجال دولة وبعض رجال دولة قادوا ثورات لكن لم يشهد العالم سابقة قائد يدير ثورة من خارج أرضها ويترأس دولة لا ارض لها انه يقود أطول ثورة في العصر الحديث ويعمل في اخطر منطقة من العالم وفي الزمن الصعب ".

●○●

بين عرفات وفرنسا قصة حب ومفارقات فهو يعشقها لمبادئها الثورية ولأخلاقياتها العالية فهي تقف إلى جانبه في كل المحن والمواقف ويرد لها الجميل كلما استطاع إلى ذلك سبيلا وقد سبق لفرنسا أن أنقذت عرفات عندما كان الجيش الإسرائيلي يحاصر بيروت ويدكها بالقذائف والقنابل بحرا وبرا وجوا عام ١٩٨٢ ونقلته إلى تونس. وسبق لها أيضا أن ساعدته وهو محاصر في طرابلس مع مقاتليه ونقلته على متن سفنها إلى تونس أيضا... وصف الكثير من الكتاب والسياسيون الفلسطينيون مواقف الرئيس شيراك بعد زيارته المشهودة للقدس بالمواقف الأكثر ثورية وصدقية من زعيم عالمي ليس بعربي وقد كان شيراك عربي أكثر من كل العرب في زيارته تلك... فرنسا أيضا... وأيضا وقفت معه في حصار المقاطعة ومنعت الاتحاد الأوروبي من أن يحذو حذو الولايات المتحدة في مقاطعة عرفات وعزله، كانت فرنسا في ذلك عربية أكثر من كل العرب وهاهو عرفات المحاصر والمريض يلجأ إلى "الدكتور شيراك" الذي لديه دائماً العلاج وهو اليد التي تؤازر شعبنا في هذا الغرب الذي عبر الكثير من أبنائه عن الحب تجاه شعبنا وأتى الكثير منهم ليتضامنوا معنا ومنهم من سقط شهيداً على تراب أرضنا ودفاعاً عن بيوتنا، وفي الاستفتاءات الشعبية رفضوا الاحتلال والعبودية معلنين وفي أكثر من مناسبة أن أعداءنا هم أعداء الحرية والإنسانية ومجرمي الحروب والخطر الداهم على العالم... وليس الشعب الفلسطيني المستضعف... في روما، ابلغ شيراك مؤتمر صحافي عقده على هامش توقيع الدستور الأوروبي "أن فرنسا حين تستقبل مسئولا فلسطينيا مريضا تستجيب لتقليد عريق هو أن فرنسا هي ملجأ ومفتوحة للضيوف". كما بعث وزير الخارجية ميشال بارنييه من الهند إلى الرئيس عرفات برسالة بالمعنى نفسه قال فيها "آمل أن تتمكنوا بسرعة من استعادة مكانتكم على رأس السلطة الفلسطينية".

كثيرة هي الكلمات التي يمكن أن تقال في هذه المناسبة الأليمة عن أبو عمار ولكن ليس في مقدورنا إلا أن ننتظر ارادة الله وماتقضية!!

* أستاذ العلاقات الدولية – فلسطين

(المؤتمر الدولي) وفرص الاستثمار في الجزر اليمنية

د/ علي حسين الذاري

■أصبح بإمكان اليمن اليوم بفضل استقرارها السياسي، وبفضل النتائج الايجابية التي حققتها في المجال الاقتصادي والاستثماري ومصداقيتها لدى الأطراف الاقليمية والدولية .. استقطاب رؤوس الأموال العربية والأجنبية، وقبل ذلك، الوطنية، للاستثمار في مختلف القطاعات، بهدف ضمان مواصلة المسيرة التنموية وتعزيز روافد الاقتصادي الوطني.

فبعد وضعها لأسس اقتصاد السوق الذي يتميز بالتفتح والديناميكية ونجاحها في تنويع نسيجها الاقتصادي، تسعى بلادنا بفضل السياسة الحكيمة بزعامة فخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح إلى استقطاب الاستثمارات المباشرة التي من شأنها كسب الأسواق ونقل التكنولوجيا، وما لبثت أن جنت ثمار هذه السياسة الجديدة والجريئة، حيث بلغ حجم الاستثمارات العربية والأجنبية العام الماضي ٢٠٠٣م زهاء ٢٢٠ مليار ريال.

ولهذا الغرض تنظم بلادنا العديد من المؤتمرات والندوات الاقليمية والدولية للتعريف بمجالات الاستثمار وبالخصائص الطبيعية لليمن الذي جعلت منه كنزاً لكثير من الفرص الاستثمارية الواعدة..

وفي هذا السياق يأتي انعقاد المؤتمر الدولي الأول عن فوائل وفرص الاستثمار في الجزر اليمنية الذي تنظمه الهيئة العامة لتطوير الجزر للفترة من ٣٠ نوفمبر وحتى ٤ ديسمبر بصنعاء، بمشاركة عدد من الدول العربية والأجنبية، وبالتأكيد، فإن هذا المؤتمر سوف يمثل تظاهرة استثمارية وتنموية كبرى، سوف تعطي زخماً للمد الاستثماري والتنموي في بلادنا، وتضاعف من فاعلية الترويج للاستثمار في مختلف القطاعات التي تجذب رؤوس الأموال المحلية والعربية والأجنبية، خاصة بلادنا، وبالذات الجزر اليمنية الـ١٨٣ جزيرة، ماتزال بكرا بالنسبة للعديد من الأنشطة الاقتصادية، وتوفر بحسب تقرير رسمي فرص استثمارية بلغت ٤٦٤٢ فرصة استثمارية تتوزع على عدد من الجزر المهيأة للمشروعات الاستثمارية.

ونستطيع القول بإيجاز أن التحول إلى اقتصاد السوق والاصلاحات الاقتصادية، يوفر مناخاً مواتياً للاستثمار في الجزر اليمنية كما هو الحال في مختلف التقسيمات الطبيعية المتنوعة لبلادنا، يعتمد على بنية مؤسسية وقانونية تتكرس الثقة لدى المستثمر، من خلال قانون الاستثمار رقم (٢٢) لعام ١٩٩١م وتعديلاته عام ١٩٩٤م، والذي تضمن العديد من المزايا والتسهيلات والضمانات بهدف تشجيع رؤوس الأموال اليمنية والعربية والأجنبية على الاستثمار في اليمن.

وبالنظر إلى المزايا التي حددها قانون الاستثمار اليمني ويمنحها للمستثمر، كتبسيط الاجراءات الادارية وضمان إعادة تحويل رأس المال الأجنبي مع الأرباح وشمول القانون لكافة الاستثمارات وتمتعها بنفس الامتيازات، ووضع آليات متعددة لفض المنازعات، ومساواة المستثمر العربي والأجنبي بالمستثمر اليمني .. فإن هذا القانون يعتبر من أفضل قوانين الاستثمار في العالم، باعتراف المرجعيات الاقليمية والدولية المتعلقة بضمان الاستثمار، كالمؤسسة العربية لضمان الاستثمار ومقرها دولة الكويت، والمؤسسة الدولية لضمان الاستثمار المتعدد (MIGA) ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية .. وغيرها .. ويزيد من هذه الأفضلية تلك الحوافز المشجعة كالاعفاء من الرسوم والضرائب الجمركية ومن ضرائب الأرباح لمدة (١٠) سنوات قابلة للتمديد إلى (١٦) سنة، ومن عوائد تراخيص استخدام التكنولوجيا لمدة (٥) سنوات .. وغيرها من الاعفاءات التي تضمنها قانون الاستثمار اليمني وتمثل حوافز مشجعة لأي مستثمر يدرك مصلحته جيداً ويعرف بمهارة كيف وأين يوظف رؤوس أمواله.

ومن حيث المبدأ فإن بلادنا تنفرد بعوامل وخصائص عديدة ومشجعة لتنمية اقتصادية واستثمارية في مختلف المجالات، وعلى هذا الأساس جاء الإعلان عن المؤتمر الدولي حول الجزر اليمنية .. وإذا كانت النتائج الحاصلة في مجالات الاستثمار في عموم الوطن، هي مؤشرات مطمئنة، فإن مايمير (الجزر اليمنية) هو التلازم بين البعدين الاقتصادي والجغرافي، المتمثل في موقعها الاستراتيجي الهام، على مضيق باب المندب والبحر الأحمر وفي البحر العربي، الذي يؤهل لحركة ملاحية دولية نشطة ويجذب الرساميل العربية والأجنبية لتسويق منتجاتها كمحطة دولية للناقلات التجارية بين الشرق والغرب .. بالاضافة إلى تميزها بثرائها بالنباتات والطيور النادرة وتنوع التضاريس بالاضافة الى التنوع البيولوجي في معظم الجزر اليمنية.

كل هذه المكونات والمعطيات وغيرها، سوف تجعل من هذه الجزر مناطق جذب للاستثمارات المختلفة والمتعددة .. غير أن هذا يتطلب بالضرورة البدء في عملية تنفيذ مشروعات البنية الأساسية الشاملة، كما هو في جزيرة سقطرى حيث يجري العمل على استكمال مشاريع هامة، كالمطار الذي يبلغ طول مدرجه(٣) كيلومترات، وعرضه (٦٠) متراً وتكلفته مليار ريال تقريباً، وكذا إنشاء ميناء الجزيرة، وتجهيزه بالمعدات الحديثة، وإنشاء شبكة المواصلات بـ(٣٠٠) خط هاتفي، وخطة إنجاز شبكة الطرقات بتكلفة تبلغ حوالي مليار ريال.

كما أن الحاجة ماسة إلى تكثيف الدراسات ووضع الخطط وتنظيم المناقشات ووضع التصورات ومن ثم إتخاذ الاجراءات لتطوير هيكلة المؤسسات الاقتصادية والاستثمارية، والارتقاء بالأداء للمراكز الادارية والتقنية وتدعيم دورها في هذه العملية، وضبط حاجيات المؤسسات للتقنين والعمل على تلبيتها والاهتمام بالمعلومات الاقتصادية وتطوير الدراسات القطاعية وتدعيم إجراءات المراقبة وحماية المشروعات والمنتوجات الاستثمارية هذا على المستوى العام .. وفيما يتعلق بالاستثمار في الجزر اليمنية، فيتمثل الاهتمام كما نرى في وضع استراتيجية لمفهوم التنمية الاستثمارية في هذه الجزر، مثلاً: ماهي أنواع الاستثمارات الممكن إقامتها في هذه الجزيرة أو تلك، وماهي الضوابط التي تنظم عملية الاستثمار، أو بالأحرى آليات تطبيق مضامين قانون الاستثمار والقوانين الأخرى .. وكيفية الحد من تعقيدات الروتين .....الخ.

وبمجرد الانتهاء من هذه الاجراءات، ومن إنجاز البنية الأساسية، ستصبح الجزر اليمنية أفضل مناطق جذب استثماري، وسوف تشهد ازدهاراً استثمارياً سياحياً وتجارياً كبيراً .. من خلال إنشاء القرى السياحية والبنوك والمنتجعات الصحية، والصناعات العلاجية من الأشجار والنباتات التي تمثل ثروة مهمة للاستثمار في القطاع الصحي، وخصوصاً صناعة الأدوية والاستطباب .. وغيرها..

إذ أن كل هذه المؤشرات تمثل روافد نجاح المؤتمر الدولي الأول عن فرص الاستثمار في الجزر اليمنية، مثلما تدل على أهمية الدور الذي ستلعبه الجزر اليمنية في تفعيل وتعزيز التنمية الاقتصادية، الاستثمارية والسياحية والتجارية في البلاد.

الإدارة الأمريكية بعد التجديد

عبدالله العليان

■ يذكر الباحث فواز جرجس أنه إثر هجمات الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١ ، ثار نقاش حاد داخل ادارة الرئيس بوش حول كيفية اعلان الحرب على العراق من جهة ، والحد من موجة مناهضة لامريكا المنبثقة بين المسلمين ، ووضع المسمار المميت في كفن الروح القتالية بالرغم من أن النقاش تشتت في جانب الحرب على العراق ، تختبر سياسة الولايات المتحدة تجاه العرب انبعاث طريقة تفكير جديدة لم تمر بها منذ أربعينات القرن العشرين.

فهذه الحرب جاءت عكسية -كما يقول الباحث الفرنسي جاك جولبار- في كتابه الصادر حديثاً انفصام الحضارة الغربية الذي عرضه جورج طرابيشي مؤخرا وقال ما نصه: إن أكبر انتصار حققه بن لادن ليس في تدمير برجي المركز التجاري في مانهاتن وايقاع ثلاثة آلاف قتيل من المدنيين . بل انتصاره الأكبر هو المسار الجديد للسياسة الأمريكية في عهد الادارة الأمريكية.

مضيفاً :ان الحرب على العراق كانت فاشلة أولاً من حيث سببيتها المعلنة: تدمير أسلحة الدمار الشامل المعزوّ امتلاكها إلى العراق. ومن هذا المنظور تحديداً فإن الحرب العراقية ستحتل مكانها في تاريخ الحروب بوصفها نموذجاً تاماً لحرب كاذبة .

والحرب العراقية فاشلة ثانياً من حيث غائيتها المعلنة : اقامة نظام حكم ديمقراطي في العراق . فعدا عن تناقض المفهوم الذي تمثله ديمقراطية مستجلبة على متن الدبابات ، فإن كل الدلائل تشير إلى أن ما ينتظر العراق ليس فردوس الديمقراطية، بل جحيمها.

والحرب العراقية فاشلة ثالثاً بقدر ما جرى تصويرها على أنها حرب ضد الارهاب وتحديداً ضد ارهاب القاعدة. والحال إن ما فعلته الحرب العراقية هو أنها حولت العراق إلى بؤرة جديدة للإرهاب ، وبدلاً من أن تغلق جبهة لاوجود لها للقاعدة فتحت لها من حيث لا تتوقع، جبهة .

ولئن شنت الحرب العراقية رابعاً باسم المطاردة الدونكيشوتية لشبح بن لادن ، فإن بن لادن لم ينتصر قط كما انتصر في العراق فلقد أراد استجرار الغرب إلى حرب ديانات فكان له في العراق ما أراد.

والحقيقة أننا لا نتفق مع ما ذهب إليه أخيراً المؤلف جاك جولبار حول حرب الديانات المتوقعة في العراق، فالحرب لم تكن دينية في الاصل، لكنها حرب متعصبة وغير عادلة من جانب اليمين الحاكم لأسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية . وانجرارها إلى حرب دينية يتوقف على العقلانية الجديدة للإدارة الأمريكية حول مسألة انتهاء الاحتلال القائم وإقامة الديمقراطية الحقيقية وفق اختيار الشعب العراقي بنزاهة وإرادة حرة.

أيها المعلمون كل عام وأنتم بخير

محمد أحمد سنان

■ انتظم العام الدراسي وكل عاد الى موقعه فالطالب الى مدرسته وفصله والمعلم كذلك وتعين البعض معلما لأول مرة فللجميع نقول عام سعيد والتهنئة من اعماق القلب وبالأخص للمخلصين والمجتهدين الذين تميزوا بالحيوية والنشاط والاخلاص والمنطلقين بقوة للمساهمة الفعالة في ارساء نهضة يمننا العظيم .

ان اختيار هذه المهنة من قبل الشباب تعني الكثير وهو طريق شاق وشيق في نفس الوقت وهي مهنة سامية مارسها الرسل والانبياء من قبلكم ايها المعلمون الاكارم عليهم افضل الصلاة والتسليم هذه المهنة تحتاج الى قوة تحمل وجلد وصبر لأنها تستهلك الطاقة والجهد الانساني ومن يختارها عليه التفاني في عمله وترتيبه حسب اهميته وكل معلم يمتلك رؤية وطموحا وطاقة تحفزه وتدفعه لاصلاح كل ما يعترضه من خلل في العملية التعليمية وعلى المعلم ان لا يبخل في تقديم افضل مالديه لطلابه لأن عليه ان يجعلها حافزاً للانطلاق بقوة لتصويب ما قد يراه من اعوجاج دون ان نستسلم لهذه الاحباطات وستقابل أيها المعلم الكثير من الزملاء بعضهم يدفعك للانطلاق بقوة نحو العمل الخلاق وآخرون يثبطون الهمم ويحدون من الانطلاقة نحو الافضل ولكننا نجزم بأن المعلم انسان يراقب ربه في السر والعلن وسيكون بصحبة كوكبة من خيار المعلمين الذين هم قدوة أما من لا يهمه أمر التربية ولا يحملون هماً تربوياً فسوف نهزمهم اذا تحلينا بالاخلاق الفاضلة وحاورناهم بشكل هادف وفعال يتناسب مع جسامة المسئولية والأمانة الملقاة على عاتقنا كمعلمين نحو وطننا الذي ننعم بخيراته فكن حازماً أخي المعلم وصارماً لأن هذا السلوك يأتي ثماره اسرع من اللين قد يفسر بأنه ضعف ونحن نحتاج للحزم واللين معاً للتعامل مع الطلاب في فصول الدراسة مراعين ظروفهم والفروق الفردية بينهم والحفاظ على اسرارهم والعمل على مساعدتهم وحل كل ما يعترضهم من مشكلات لأن لهم القدرة على تقييم المعلم ومعرفة المخلص من المتهاون كما ينبغي استخدام الوسيلة في وقتها ولا يفوتنا التنويه بأهمية وتحصين افكارهم من الانحراف والغلو وللمعلم ان ينتقد ويقترح بحدود المعقول وأن يتعاون مع زملائه لخدمة العملية وعلينا احترام الحوار والرأي الآخر والاهتمام بعملية التثقيف الذاتي ومتابعة المستجدات التربوية ومقابلة أولياء الأمور بوجه بشوش وصدر رحب ليزداد المعلم احتراماً وتقديراً وأن يكون شعار المعلم المخلص القضاء على التخلف وتوحيد الكلمة ولم الصفوف وتفويت الفرصة على الانهزاميين والمتخاذلين لنتجاوز حالة الاحباط الشديد الناتجة عن التخلف العلمي التكنولوجي وأن نجعل واقعنا اليوم محطة لمراجعة حساباتنا كون المعلم يتولى بناء وتعليم الجيل القادم الذي سيزيل هذه الغمة الجاثمة على صدرها بالعلم وحده لنلحق من سبقونا في المجالات العلمية المتعددة فعليكم ايها المعلمون اعادة صياغة عقول وقيم وسلوك هذا الجيل ليكون أكثر قوة على مواجهة الحياة ومستجداتها ونتطلع إلى ظهور جيل جيل أكثر تمكناً وابداعاً وانتماء لهذا الوطن العظيم وهذا ممكن تحقيقه بهمتكم ايها المعلمون وكل عام وأنتم بخير والله ولي الهداية والتوفيق.